بعدوا انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين فاذ تحقق
تكرار هذه عقبته انها طريقة ثالثة طريق كومن والجرأة على عصيه وطريق ايساس والقنوط
وطريق بخوف ورجا متوسطة بينهما فان ملت عنه بقدم الى عينك او يسارك وقعت
في مهالك وهلكت مع الهالكين ثم شان اي الطريقين الجائرين المهلكين اوسع
مجال واكثر داعيا اسهل سلوكا من طريق العدل لانك اذا نظرت من جانب الرجا بت
من سعة رحمة الله وكثرة فضله وغاية جوده ما لا يبقى معه خوف فتتكل على ذلك
وتامن وان نظرت من جانب الخوف رايت من عظيم سياسة الله وكثرة هيبته
ودقة امره وغاية مناقشته مع اوليائه واصفيائه ما لا يكاد ان يبقى معه رجا فتيئس
وتقنط فتحتاج اذا انت تنظر الى سعة رحمته فتفعل حتى تتكل وتارة الى
عظيم الهيبة والمناقشة فتفعل حتى تقنط وتياس بل تنظر الى هذا والى هذا جميعا
وتاخذ من هذا بعضا ومن هذا بعضا فتركب بينهما طريقا دقيقا وتسلك ذلك فتسلم
فان طريق الرجا المحض واسع عريض وعاقبته تؤديك الى الضلال والطريق المعدل
بينهما طريق الخوف والرجا وان كان دقيقا عسرا فانه سبيل سالم ومنهج بين يؤدي
الى الغفران والاحسان ثم الى الجنان والرضوان ولقاء الملك الرحيم سبحانه اذ قال
قوله تعالى انما هذه السبيل يدعون ربهم خوفا وطمعا ثم قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون فتامل هذه الجملة جدا وتشمر وتنبه للامر فانه الحجة البالغة
والله هو الموفق ثم اعلم انه لا ياتي لك سلوك هذه الطريق وحل هذه العقبة الكؤود
على التحرير الا باجتناب المحبوب عندها واكتساب الطاعة الثقيلة عليها الا بالتحفظ
بتلك الاصول والتذكر لها على السبيل المذكور ابتدا احدها ذكر اية الله سبحانه Copyright
في الترغيب والترهيب والثاني ذكر افعاله سبحانه في الاخذ والعفو والثالث ذكر جزائه
للعباد في المعاد من الثواب والعقاب والتفصيل لكل اصل منها يحتاج الى مجلد كبير ولابد
من اشارة الى كلمات تو فقك على المقصود اما الاصل الاول فتامله في الكتاب العزيز من ايات
الترغيب والترهيب فمن ايات الرجا لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ومن
يغفر الذنوب الا الله غافر الذنب وقابل التوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو كتب
كتب ربكم على نفسه الرحمة والرحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ان الله بالناس لرؤف رحيم

الكان بالوزن

وكان بالمومنين رحيما ومن ايات التخويف يا عباد فاتقون افحسبتم انما خلقناكم عبثا ايحسب
الانسان ان يترك سدى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فسال الاسلام يا سليمان
برحمته ومن الايات اللطيفة الجامعة بين الرجا والخوف قوله تعالى نبئ عبادي اني
انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم لئلا يستولي عليك الرجا وقال تعالى شديد العقاب

ثم قال عقيبه
٤٢

ثم قال عقيبه ذي الطول اي الفضل والاحسان لئلا يستولي عليك الخوف والعجب
من ذلك قوله تعالى ويحذركم الله نفسه ثم قال عقيبه والله رؤف بالعباد والعجب
منه ذلك قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب علق الخشية باسم الرحمن دون اسم الجبار والمنتقم
والمتكبر ونحوها لتكون الخشية مع ذكر الرحمة ولا تكون الخشية تقطع قلبك بما يكون التخويف
في تاميل ورجا لكاني تسكين كما تقول اما تخشى الوالد الرحيم اما تخاف الوالد الشفيق
اما تحذر الامير الكريم والمراد من ذلك ان يكون الطريق عدلا فلا تذهب الى الامن والقنوط
جعلنا الله واياكم من اهتدى بهدي هذا الذكر الحكيم العاملين بما فيه انه الجواد الكريم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما الاصل الثاني في فعاله ومعاملاته اما من جانب الخوف
فقد بلغنا ان ابليس عبد الله ثمانين الف سنة فلم يترك فيها قيد موضع قدم الا وسجد
لله تعالى فيه سجدة ثم ترك له امرا واحدا فطرده عن بابه وضرب بوجهه عبادة ثمانين الف
سنة ولعنه الى يوم القيامة واعد له عذابا اليما ابد الابدين حتى روي ان الصادق من
صلوات الله وسلامه عليه راى جبريل متعلقا باستار العرش وهو ينادي الهي
الهي لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي ثم ادم صلوات الله وسلامه عليه صفيه ونبيه
خلقه بيده واسجد له ملائكته وحمله على اعناقهم الى جوار اكلة واحدة
لم يوذن له فيها فاخرجه من الجنة دار الهوان حتى بكى على ذلك مائتي سنة وبقيت
ذريته في شدائد الى يوم ثم ان نوحا شيخ المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين احتمل
في دينه ما احتمل لم يقل الا كلمة واحدة على غير وجهها وهي قوله ان ابني من اهلي
فنودي فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين حتى روي في بعض
الاخبار انه لم يرفع راسه الى السماء حياء من الله سبحانه اربعين سنة ثم ان ابراهيم خليل الله

ولا يكون ذلك
٤٩

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)